نماذج من المخطوط بمنطقة ڤورارة
–الإجازات العلمية أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية –
Samples of Manuscripts in the Region of Gurara
Scientific Ijazat and Its Historic and Scientific Importance

الدكتور: محمد الفاطمي [1]
Mohammed ELFATMI[1]
1 جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، elfatmimed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/25- تاريخ القبول: 2020/03/22- تاريخ النشر: 2020/03/30

ملخص:

إن بروز الحراك العلمي في أي منطقة مرتبط بشكل وثيق بازدهار التعليم ونقل المعرفة، وقد كان نسق التعليم قديما مختلفاً عما نعرفه اليوم، في النظام الحديث توثق الشهادات الرسمية التي بموجبها يكسب المتعلم تأهيلا في معارف معينة تعرف بالتخصص، لكن قديما لم تعرف الشهادات بل سميت بالإجازات التي كانت محل الشهادة وبموجبها يصبح المجاز متخصصا في مجال معرفي أو عدة مجالات، وفي يومنا هذا ومع قلة المصادر التاريخية نجد كما هاما من مخطوطات الإجازة التي تعطينا ملمحا مهما عن سير الحركة العلمية والعلوم المتداولة في الزمن الماضي، ومن منطقة ڤورارة سنتناول نموذج لمخطوط أجازتي محمد عبد الله الجوزي عن شيخه الراشدي، وإجازة سيد البكري التمنطيطي عن شيخه محمد بن علي النحوي الأوقروتي.

كلمات مفتاحية: قورارة، الحركة العلمية، المخطوطات، الاجازات العلمية.

Samples of Manuscripts in the Region of Gurara
Scientific Ijazat and Its Historic and Scientific Importance

Abstract:

The emergence of scientific progress in any region is closely linked to the flourishing of education and the transfer of knowledge. The system of education in the past was different from modern time where certificates are documented according to specific qualifications known as the specialty. In the past, certificates were known as ijazt, the plural of ijaza, an Arabic word which means permissions, The earner of the ijaza becomes specialist in a scientific field or in different fields. In present days with regard to the scarcity of history sources, we can find an important number of manuscripts of ijaza which may provide us with the state of the scientific progress and the sciences which were available in the past. The article deals with a manuscript of ijaza from the region of Gurara by Muhamad Abdullah al-Juzi by his teacher al-Rashedi, and the manuscript of ijaza by Sid al-Bekri al-Tamentiti by his teacher Muhamad bin Ali al-Nahwi al-Awagruti.

Keywords: Gurara ; Scientific Progress ; Manuscripts; Scientific Ijazat.

المؤلف المرسل: د.محمد الفاطمي ، **الإيميل**: elfatmimed@gmail.com

1.مقدمة:

بروز الحراك العلمي في أي منطقة مرتبط بشكل وثيق بازدهار التعليم ونقل المعرفة، ونسق التعليم قديماً يختلف عما نعرفه اليوم، ففي النظام الحديث توثق الشهادات التي بموجبها يكسب المتعلم تأهيلا في معارف معينة تعرف بالتخصص، والشهادة كوثيقة تستمد مصداقيتها من طابعها الرسمي المعترف به والختم، لكن في القديم لم يتوفر ذلك بل انحصر على الجامعات الرسمية الكبرى كالأزهر الشريف والقرويين، وأما غالبية المتعلمين توثق لهم شهادات تسمى الإجازات، والتي بموجبها يصبح المجاز متخصصا في المجال المجاز فيه تحمل سلسلة الشيوخ والمعلمين ويضاف الى السلسلة المجاز الجديد، لهذا تعد الاجازات من أكثر الوثائق أهمية في رصد الحركة العلمية ومعرفة طبيعة الحركة العلمية بمنطقة ما لما يرد من اسماء العلماء والشيوخ وطبيعة العلوم المتداولة، وفي معظم الخزائن نجد عددا هاما من نصوص الإجازات المخطوطة التي ترصد معلومات قيمة مضبوطة بالاسماء والتاريخ، فضلا عن النصوص التي تتحدث في شأن علوم وعلماء زمن صدور الإجازة، ومن خزائن منطقة قورارة من الجنوب الجزائري نجد عددا مهما من المخطوطات المتنوعة التي تستقطب اهتمام الباحثين، ومنها نصوص إجازات علمية لشيوخ المنطقة يمكن الاستدلال بها في تحقيق الروايات التاريخية واثبات حقيقتها، والوقوف على واقع الحركة العلمية للمنطقة في الزمن الماضي، ولتوضيح جوانب الموضوع نطرح الإشكال التالي:

ما هي شروط الإجازة العلمية وأين تكمن أهميتها كمخطوط تاريخي وكيف يمكن الاستفادة من مضامينها؟

2. منطقة قورارة:

تقع في الجنوب الجزائري ضمن النطاق الإداري لولاية ادرار وتشكل واحدة من ثلاث مناطق إلى جانب توات وتيديكلت، تقع شمال الولاية مركزها مدينة تيميمون، تطلق التسمية على المنطقة الواقعة في المجال الجغرافي بين تبلكوزة (التعليق رقم1) كأقصى نقطة من الشمال الشرقي، إلى أقصى نقطة غربا بقصر باحمو من منطقة طلمين،(التعليق رقم2) ونحو أوفران جنوبا، على الحدود من واحات تسابيت، التي تشكل بداية توات،(Jean Bisson, 1955, p8.) وتضم المنطقة كل من زاوية الدباغ، تيميمون، أولاد سعيد، وشروين، وطلمين، وأولاد عيسى، وأوقروت، والمطارفة،(التعليق رقم3) وفاصل المسافة بين منطقة وأخرى في نحو 70 كم.

تتمتع المنطقة بمناخ صحراوي قاسٍ، يتميز بشدة البرودة في الشتاء حيث تصل في بعض مناطقها درجة الصفر، وارتفاع الحرارة في الصيف بمتوسط حراري يصل 48 درجة (**2013, p5, Partenaires**) عرفت المنطقة خلال القرن الحادي الهجري حركة علمية مزدهرة خلفت اثارا بالغة تتمثل في خزائن من المخطوط العلمي ضاع الكثير منها وبقي البعض منه، ومن هذا الموروث الهام نجد عددا كبيرا من وثائق الإجازات العلمية التي حصلها شيوخ المنطقة وسنتناول نموذجين منها في بحثنا هذا.

3.تعريف الإجازة:

في اللغة كلمة الإجازة مشتقة من التجاوز أو الاجتياز، ويتقدم الطالب في التعلم من شيخه علما معينا فيقول إستجزته معناه طلبت منه الإجازة.

في الاصطلاح الإجازة إذن في الرواية لفظاً أو خطاً يفيد الاخبار الإجمالي عُرفاً،(جلال الدين السيوطي، 1996، ج2، ص19.) يقول المُجِيزُ لِلْمُجَاز أجزتك أن تروي عني كتابي هذا أو هذا الكتاب الذي حدثني فلان،(حسن حلاب، ، مقال مجلة دعوة الحق الإلكترونية، المغرب، العدد 326، 1419هـ /1997م شوال.) والإجازة أنواع نجد منها النثرية والشعرية، والإجازات نصوص أدبية منسقة بتدخل أصحابها لكون أغلبهم أدباء مهرة يضيفون لمستهم الأدبية في الإجازة لتصبح نصوصا قيّمة،(أبو القاسم سعد الله، 1985، ج2، ص190.) وتحتوي الإجازة عناصر أهمها:

1.3 المجيز:

هو شيخ عالم، معترف ومشهود له بالعلم، وبدوره يمتلك إجازة في العلم الذي يجيز فيه غيره، وكلما كانت شهرة العالم أوسع كانت إجازته أقوى مصداقية، يجاز الطالب بعدما يستعرض العلوم التي درسها أو حفظها، ولا توجد هيئة رقابية رسمية تصادق على الإجازات التي كانت تمنح مجاملة في بعض الأحيان، يكتسب المجاز مصداقيتة الحقيقية من قدرة على ترجمة العلوم التي أجيز فيها بقيادة حلقات الدرس والتعليم والتحفيظ والحديث اللغوي السليم، وكانت الإجازات تمنح للطالب بعدما يستظهر أمام شيخه براعة التعلم والتمكين في ترجمة ما أجيز فيه بحفظ الدلائل والقرائن، من الكتاب والسنة والمتون المختلفة ويتكبد الطالب من أجل ذلك الترحال إلى حيث يجد شيخا يأخذ عنه سماعا وحفظا بالمشاهدة والمقابلة المباشرة،(محمد بوشقيف، 2011، ص:61.) وهناك الإجازة الرسمية التي تمنحها المعاهد الكبرى كالأزهر وجامع القرويين

بفاس والزيتونة بتونس، وطابعها الرسمي لا يجعلها تختلف في معاييرها عن الإجازات غير الرسمية لأنها تمنح للطالب المتعلم المجاز فعلا بنفس الشروط السابقة، وتشترط بعض المعاهد اجتياز فصول دراسية وفق فترة زمنية محددة.

2.3 المجاز:

طالب علم حقق التواصل مع شيخه بغرض التعلم، ينتهي به الأمر الى اجتياز امتحان معين يختبر عن مدى تجاوبه مع الدرس، وقدر التحصيل العلمي الذي ناله ثم قدرته على نقل علمه والتحدث به للطلاب في درسهم، والعامة في شأنهم، إذا نال الطالب رضى شيخه حصل على الإجازة فيقول الشيخ: أجزت فلانا في المجالات العلمية التالية، بعدما يستفتح النص بسرد شيوخه، وبعض الإجازات دقيقة في الوصف كقول المجيز: أجزت فلانا في علم كذا للقراءة والفتوى، وقد تكون الإجازة للقراءة فقط، بمعنى أن المجاز مؤهل في المجال المذكور فقط(ملحق 1و2).

3.3الإجازة:

نص مكتوب على ورقة بلغة صحيحة واضحة، تكون عادة منمقة بكلام مسجوع، وتحمل سلسلة الإجازة تراتبية الشيوخ والمجالات العلمية، تفتتح بالبسملة والحمد، فيها تعريف للمجيز والمجاز، وتسلم نسخة مكتوبة مختومة للمجاز، تختم بتاريخ كتاباتها مفصلا، ومنها الرسمية التي تمنحها المعاهد والجامعات، وغير الرسمية تمنح من طرف الشيوخ والعلماء.

4.3المجال المجاز فيه:

تكون الإجازة في مجال محدد أو في مجالات مختلفة كالقراءة والقرآن والافتاء في مذهب معين أو الرواية وغيرها، ليكون الطالب مجازا في مجال واحد فقط أو عدة مجالات، حسب قدرته وتحكمه، كأن يكون حافظا للحديث يجاز للرواية دون الشرح حتى يختبر في ذلك، وقد يجاز الحافظ لقراءة القرآن دون التفسير، والأمر كذلك في مختلف العلوم، ولا يجوز للطالب الخوض في أصناف العلوم مالم يحصل على إجازة شيخ عارف كتابة أو مشافهة.(عبد الرحمان بن حسان، 2014/2013، ص24.).

4. دراسة لنماذج من الإجازة العلمية بالمنطقة:

تعتبر مخطوطات الإجازة من أهم الوثائق المتاحة التي يمكن من خلالها سد بعض النقص في ندرة المادة التاريخية المكتوبة عن المنطقة، إذ يمكن اعتبارها من أكثر الوثائق دقة ولها مصداقية لكونها تصدر عن جهة علمية، وتحتوي معلومات دقيقة ومفصلة، فضلا عن تحديد تاريخها الدقيق، وقد كان لأرباب

البيوت والخزائن العلمية حرص خاص لحفظها وصيانتها لأنها بمثابة الدليل على المكانة العلمية للبيت، واليوم نجد منها عدد هاما ستناول منها إجازتي الشيخين سيد البكري التمنطيطي عن شيخه محمد بن على النحوي الوقروتي وإجازة المحفوظ بن الجوزي (الحفيد) دفين أولاد راشد عن شيخه محمد بن أحمد الراشدي المطارفي

النموذج 1: إجازة الشيخ محمد بن علي النحوي للشيخ سيد البكري بن عبد الكريم:

تفريغ النص(ملاحظة:الفراغات كلمات غير مقروءة في النص الأصلي **)**(الملحق 2) " ....ورضي الله عن اله وصحبه... لي بالإجازة شيخنا وأمرني بالإجراء والتصريح مشافهة أستاذنا الشيخ الصالح الصفي العدل الورع ذو المكاشفة والدعوة المستجابة المتفنن المعهد المحمدي الفقيه الأصولي اللغوي النحوي أسياد العروض المنطق والحساب الفرض المعبر الصالح المدرس المفتي الصحيح في الرواية الزكي في الدراية المشهور بالسيادة والمكانة في العلى والديانة سيدي ووسيلتي إلى الله تعالى محمد عبد الكريم بن العالم المتفنن الأستاذ القاضي العدل الفقير المشهود له بالكرامة ... السيد محمد بن أبي محمد التواتي التمنطيطي برد الله... الجميع وجود عليكم نفحات الأنس والرحمة سنة ست وثلاثين وألف ثالث مرات وأكثر.....فيما استفدت من سيد الحاج محمد بن الحاج أحمد بن يوسف العبدلاوي التلمساني نزيل أوقروت من الجزيل من الأجر وصية وفي ما استفدت من الشيخ المغني العالم التقي سيد عالي بن أحمد بن موسى الجراري الملوكي التزلالغتي من العقيدة السنوسية الصغرى والكراريس...رد...الضبط ودرر اللوامع ونصف مختصر الشيخ خليل سماعا منه وقراءة عليه وفي ما استفدت من أعني الشيخ عبد الكريم سماعاً منه وقراءة عليه وهو تفسير القرءان من فاتحة الكتاب إلى سورة البروج والجامع الصحيح للإمام البخاري في العلوم....للسيوطي مرتين في متون من أصول الفقه وقواعده وشيء من تلخيص المقام من مسائل على المعاني والأسباب....ورسالة الشيخ محمد بن إدريس وشيء من باب البيوع منه وباب القضاء وباب الجنابات من الميراث...العمل في الميراث فقد استفدته سنة تسع وأربعين من سيدي عبد الصمد بن السيد محمد الودغاغي واستفاد من بعض المسائل الحساب وقرأت على السيد عبد الكريم في اللوحة،...في الخزرجية...الشيخ القلصادي من باب الجمع إلى باب...والمقابلة واستفدت منه مشافهة القران... الحروف ... عن السيد عبد الحكم عن أبيه السيد الحاج عبد الكريم بن أحمد التزدايتي وهو عن سيدي علي بن هارون بفاس عن الشيخ محمد بن احمد بن الغازي الهماني المكناسي نزيل فاس...أنا أجزت السيد محمد

البكري نجل محمد عبد الحكم أن يقرا الطلبة وينقلهم العقيدة الصغرى أو السنوسية والحساب والفرائض وكيفية العمل منهم...ومناسك الشيخ خليل في الفقه بعد تحقيق النظر والاطلاع في الشروحات و....ليتمكن من الفراغ للنظر...الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس...لله تعالى ولنا التوفيق في...محمد صل الله عليه وسلم تسليماً ورضي عن اله وصحبه...في اليوم العاشر من رجب عام إحدى وسبعين وألف عبد ربه تعالى محمد بن محمد بن علي الوجروتي..."(عبد الحميد بكري، 2007، ص276.)

انتهى نص الاجازة الأولى الموقع بتاريخ 10 رجب 1071هـ/10 مارس 1661م وهذا تفصيل عناصره الواردة في النص.

1.4المجيز:

هو محمد بن علي النحوي الوقروتي تلميذ الشيخ عبد الكريم بن محمد الذي حلمه وصية لأولاده بعد موته، وهو ما فعله مع الشيخ سيدي البكري الذي قرأ عليه وصية أبيه بحضرة جملة من تلاميذه وهم، علي بن حنيني الزجلاوي، ومحمد بن عبد السلطان،(التعليق رقم 4) وعلي بن أحمد بن عيسى الوقروتي صاحب الشرح على المختصر، وعبد الرحمان التزلالغتي، والحاج أحمد الأغياتي، درس في تمنطيط عن شيخه عبد الكريم بن أبي عبد الله محمد بن ميمون التمنطيطي تلميذ الفقيه سعيد الجزائري المشهور بقدورة،(عبد الرحمان بن عمر التواتي، فهرسة التنلاني، مخ، ص 10.) أخذ عنه الفقه والنحو والحديث والتفسير وغيرها، كما ورد في سند إجازة كتبها النحوي بخطه سنة1091هـ/1680م،(عبد الحميد بكري، 2007، ص276.) لكن التلميذ أظهر براعة لا تضاهى في النحو لذا لقب بالنحوي، ولما أتم دراسة العلوم سأل شيخه أن يدخل الخلوة، وهو أسلوب صوفي موجود خاصة في الطريقة الشاذلية، يتمكن خلالها المريد من تلقي السر،(التعليق رقم 5) لكن الشيخ لم يأذن لتلميذه بحكم أنه لم يبلغ بعد مرحلة منح السر ويلزمه المزيد من الوقت، لكن النحوي أصر على شيخه فدخل الخلوة ولقنه شيخه وتحامل على نفسه ولم يستطع تحمل ما لقيه حتى أصيب في عقله، وصار يضرب الناس بالحجارة، بلغ الخبر والده فأرسل في طلبه وأعطاه جملا يحمله عليه، دخل الأخ تمنطيط ووجد أخاه قرب مقبرة أبي عثمان، وأقترب منه لكن النحوي أذاه بالحجارة ورفض الذهاب معه، ولم يوافق إلا بتدخل شيخه وحملوه على الجمل مقيدا، ولما بلغوا بلاد أوقروت وقف الأب على حاله فحسبه في سقيفة، إلى أن شفي من مرضه، وكان ذلك مبعثا لسرور عظيم غمر والده، كما كان ذلك أيضا مبعثا لعالم تصدر مجالس العلم بالبلدة في زاوية سيدي عمر، وتخرج على يديه الكثير من الطلبة الذين سبق ذكرهم،(محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، درة الاقلام، مخ، ص ص24-26.) توجه

لأداء مناسك الحج ومر بتقرت ونزل بها عند تلميذه محمد البكري، ولما هم بالمغادرة جهز له البكري زادا يكفيه وأمده بالمال وبعض الحلي الذهبية، وعند الفراق سأل الله أن يلتقيا، رد عليه الشيخ لا أظن أن بعد هذا لقاء وكأنه أحس دنو أجله، وبعد حجه عاد عبر طريق فزان وفي موضع اسمه أزجر وهي أرض يسكنها الطوارق،(التعليق رقم6) هناك مات الشيخ محمد بن علي النحوي وقبره هناك،(البكري بن عبد الكريم، إعلام الأخوان، مخ، ورقة 18 وجه.) للشيخ تأثير علمي بالغ من خلال عدد تلاميذه المتواجدين في مختلف أنحاء توات الكبرى.

2.4المجاز:

محمد عبد الكريم بن القاضي محمد بن أبي محمد التواتي التمنطيطي المشهور بسيد البكري المولود في 12 رمضان 1042هـ/22 مارس 1633م ولد بعد وفاة والده باربعين يوما، كفله أخوه الحاج أمحمد وأخذ عنه الفقه والنحو ثم أنتقل الى أوقروت بزاوية سيدي عمر ليأخذ عن الشيخ محمد بن على النحوي حيث نال الاجازة،(عبد الحميد بكري، 2010، ص157.) نزل فترة من الزمن ببلدة تقرت وزار الشيخ سعيد قدورة بالجزائر المحروسة ثم عاد الى بلدته تمنطيط.

3.4المجالات:

أجاز الشيخ محمد بن على النحوي تلميذه سيد البكري بن عبد الكريم أن يُقرئ الطلبة العقيدة الصغرى أو السنوسية، والحساب والفرائض وكيفية العمل بها، ومناسك الشيخ خليل في الفقه وقد وضع شرطاً للإجازة وهو تحقيق النظر والاطلاع في الشروحات.

5.النموذج 2) إجازة المحفوظ بن الجوزي (الحفيد) عن شيخه محمد بن أحمد الراشدي :

ملاحظة: الفراغات كلمات غير مقروءة في النص الأصلي أو أجزاء مبتورة (الملحق 02)

نص الاجازة: ".... وان حامله الفقيه سيدي محمد المحفوظ بن الحاج محمد.... بما علمه من تفسير كلام الله عز وجل وموطأ مالك بشيء من الحديث النبوي ..... وخليل وغيره كالرسالة والتحفة والزقاقية والعاشرية كتب الفقه وألفية ابن مالك والأجرومية واللاميتين والنصف الأول من البرادعي ....الذي من الله بفضله ....بابن عطاء الله... مني بفضله سبحانه وأجزته فيه إجازة مطلقة تدريسا وفتوى على شرط ...طاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وإخلاص النية فيه لربه ... عباده..... ونبيه واله وإتباع

السلف الصالح...متوكلا على مالكه وخالفه الذي من علينا بفضله وجوده وأرجو بشرط أن يعلمه من فضله ملم يأخذ مني وأوصي نفسي وإياه بتقوى الله وطاعته ... وإيصال رحمه ومحبة أولياء الله والفقراء والمساكين والأشراف وبذل جهده في النصيحة لعباد الله وتعليمهم وان لا...في جميع سيد .....السلام كتب عبيد ربه ....مثل ما أجازه فيه شيخنا العلامة سيدي محمد بن عبد الله الونقالي وأجازه فيه شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عمر في الألفية فقط .....".

انتهى نص الإجازة بدون توقيع تاريخ كتابتها

1.5المجيز:

هو الشيخ محمد بن أحمد الراشدي المطارفي، وهو أحد أهم أعلام منطقة قورارة يذكر لنا شيوخه والعلوم التي أخذها عنهم ويحدد ذلك بدقة في نقل الإجازة التي حصل عليها من شيخه محمد بن عبد الله الونقالي،(التعليق رقم 07) وهذا شرط في الإجازات أن يجيز الشيخ تلميذه بما أجيز فيه، ولد قبل تاريخ 1165هـ/1751م(محفوظ بن ساعد بوكراع، 2016، ص424.) اسم جده عبد الرزاق بن العربي بن أحمد العالم المذكور في شجرة الأصول في ذكر أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم، قدم الجد إلى المنطقة من زاوية الهامل الواقعة ببوسعادة، واستقر في بداية مشواره بمنطقة دلدول قرب الساهلة وفوق أولاد عبو ودرس هناك ثم انتقل إلى أولاد راشد،(التعليق رقم 08) حفيده الذي نحن بصدد التعريف به هو تلميذ الشيخ الونقالي بقصر أدغا من ادرار، وصف من كبار تلاميذه، ومن القصص المعروفة عنه أنه كان قائما على خدمة شيخه يوما أرسل إلى أبيه يطلب المال، لكن الأب لم يلبي طلبه لعلمه أنه ترك الدراسة وتفرغ لخدمة الشيخ، فاضطر لبيع أشيائه الخاصة بداية ببرنوسه ثم كتبه ولوحته، جاء أبوه ليرده إليه، فجمع شيخه التلاميذ وقال لهم البسوه لباس العريس ثم كتب له إجازة وأرسله إلى الشيخ أبي زيد بن عمر التنلاني ليمضي فيها، وقال له أطلب منه أن يسألك في مختلف العلوم فسأله مائة سؤال وأجاب عنها، ثم أمضى له الإجازة ورجع إلى شيخه، وعاد بعدها إلى بلدة المطارفة حيث زاول التدريس والتفسير واجتمعت عليه حشود التلاميذ من الجهات، ترك أثار جمة من المخطوطات ومنها ما نسخ بخط يده تشهد عليها الخزانة القائمة إلى يومنا، من أهمها الزرقاني على مختصر خليل في أربعة مجلدات، وشرح المواق على شرح خليل، ومنظومة العلامة ابن سينا في الطب وتحتوي على ألف بيت، وغيرها من المخطوطات الكثيرة التي كانت ملكا له وهي الآن في خزانة البيت، سجلت له فتاوى في اعقد المسائل النازلة في المواريث فأجاب، وكانت أجوبته مقرونة بأجوبة كبار علماء المنطقة كسيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني فكانت التركات وتقسيمها تصحح

بأجوبته، توفي سنة 1212هـ/1797م ودفن ببلدة أولاد راشد قرب المطارفة.(عبد الكبير المطارفي، مجموعة محاضرات، ص11–12.)

2.5 المجاز:

محمد المحفوظ بن الجوزي دفين أولاد راشد، ولد بأولاد سعيد في قصر آ عبد اللي، بدأ مراحله الدراسية الأولى بزاوية تادميت ثم التحق بمدرسة الشيخ محمد بن أحمد الراشدي بقصر أولاد راشد مابين المطارفة ودلدول، له نحو ثلاثين مخطوطا من خط يده ويذكر في ختم نسخة شرح الحطاب على المختصر أن فراغه منها كان في زوال يوم الجمعة ن شهر ربيع الأول عام 1189هـ/ ماي 1775م، كانت خمسه مجالس علمية مقسمة على فترات يوميا حتى توفاه الله سنة 1265هـ/1849م بأولاد راشد ودف بها.(غيتاوي مولاي التهامي، 2013، ص:114)

3.5المجالات:

أجازه الشيخ في علوم التفسير، شرح الحديث النبوي ، شرح موطأ الإمام مالك، شرح الرسالة لخليل، كما أجازه في شرح التحفة والزقاقية، والعاشرية، والفقه والأجرومية واللاميتين، والنصف الأول من البرادعي، كما أجازه في ألفية بن مالك الأندلسي من إجازة حصلها من شيخه عبد الرحمان بن عمر التتلاني.

6.أهمية الإجازات كمخطوط تاريخي:

من خلال الإجازتين نجد النص ذو قيمة تاريخية كبيرة لاحتوائه مادة دقيقة في وصف نقل السند العلمي بشكل دقيق، فلا يكتفي الشيخ بتحرير الإجازة بل يقدم لها بما يؤهله إلى صدقية منح هذه الإجازة، مستظهرا شيوخه، والعلوم التي أجيز فيها، بلغة واضحة فصيحة تبرز القيمة الأدبية لنص الإجازة، وهي ميزات النص العلمي رغم وجود بعض السجع الذي لا يفقد الإجازة قيمتها بل يشكل إطراباً للسامع والقارئ.

تمنح الإجازة للطالب الذي يظهر قدراً من التحكم في مجال معرفي معين بالرغم من عدم وجود سلطة علمية رسمية تتولى المصادقة على الإجازات العلمية في تلك الفترة، لكن غالبية الشيوخ لا يجيزون إلا للطالب الذي أتم دراسة المجال، ويمكن أن تمنح الإجازة على كتاب واحد كالرسالة، أو الأجرومية، ودافع الضبط هو توخي الأمانة وإدراك عاقبة أعطاء شهادة لمن لا يستحقها، وبدوره المجاز يحمل أجازته ويشهد عليها، ويشهرها، لان بمثابة إذن بممارسة الفتوى أو التعليم أو كليهما، تزيد قيمة الإجازة من المكانة العلمية للشيخ المجيز، ولا يؤثر في الإجازة مكانها، فقد تكون إجازة الجنتوري أو التتلاني المشهورين محليا

والمعترف لهما بالعلم أقدر من إجازة شيخ غير مشهود له من بلد أخر، لكن العلماء المشهود لهم تضرب إليهم أكباد الإبل في الجامعات الكبرى كالقرويين بفاس، والأزهر بمصر، ميزة هذه الإجازات أنها رسمية مختومة باسم جامعاتها، وهذا النوع من الإجازات له مصداقية عالية معترف بها ضمن نطاق أوسع.

7. الخاتمة:

- الإجازات العلمية متواجدة بوفرة على مستوى مختلف مكتبات المخطوط وتتوفر على معلومات قيمة يمكن الوقوف عليها للاستشهاد بها حول مختلف الحقب التاريخية.
- تعتبر الإجازات من الكتابات التاريخية الدقيقة لطبيعتها كشهادة علمية مقدمة بتخصص تحترم دقة المعنى والوصف، وتعرفنا بجوانب هامة للشخصيات العلمية والعلوم المتداولة.
- تجسد التطور العلمي الحاصل خلال مختلف الحقب التاريخية، وتفصل في طبيعة تناولها بالدراسة أو الشروح أو التحفيظ.
- تبين العلاقة بين مختلف الحواضر من الأسانيد العلمية المتصلة بشيوخه في مختلف المناطق التي درس بها.
- الإجازات نصوص أدبية تعبر عن مستوى اللغة والخطاب اللغوي، تكون نثراً وأحيانا ترد مسجوعة ولغتها فصيحة.
- مخطوط الإجازة غالبا ما يكون سليما من التلف نظرا للاهتمام به من طرف صاحبه وتداوله بسهولة وتجده على نسخ متعددة اغلبها واضحة بخط جيد.

مخطوط الإجازة متاح لخلوه غالبا من التحفظات ولا مخافة من ظهور محتواه للعامة، بل يسعى اصحابه للترويج له تشهيرا لعلماء البيت ومكانتهم.

8.الملاحق:

الملحق 01

إجازة محمد المحفوظ بن محمد الجوزي دفين أولاد راشد من قرى الدغامشة

بخط الشيخ محمد بن أحمد الراشدي المطارفي.

مصدر الوثيقة : عبد الرحمان الجوزي، ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي، مخ، الملاحق.

الملحق 02

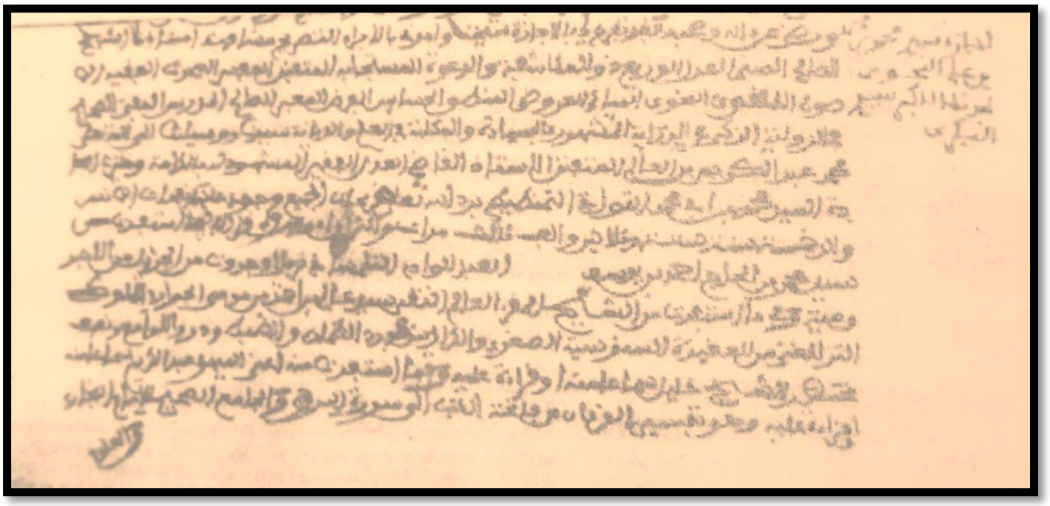

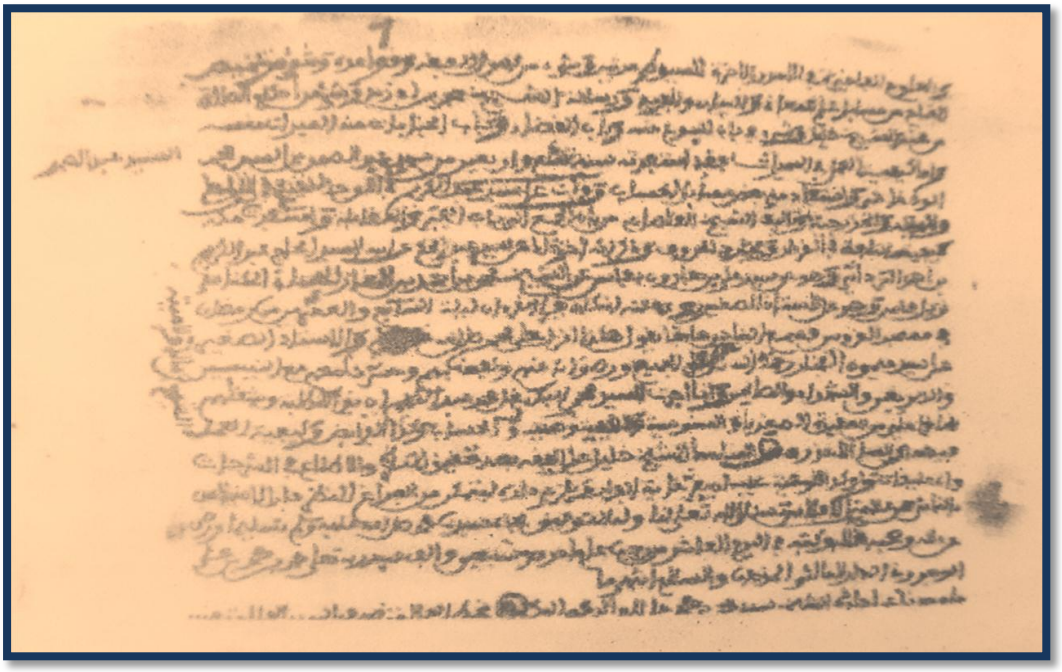

إجازة محمد بن علي النحوي الوقروتي لتلميذه الشيخ سيد البكري

المصدر: عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر، ط2، دار الغرب، وهران، 2007، الملاحق.

9.التعاليق:

1– تبلكوزة من قصور منطقة زاوية الدباغ، حسب (A.G.P Martin) تسميتها مشتقة من أعشاب تنمو بالمنطقة تسمى **تبلكوست**، وقال أنها نفسها نبتة الزيته، (لكن تبلكوست هي ما يعرف محليا بالعڤاية، بينما الزيته هي نبات ڤرن الرتم.) ينظر: A.G.P. Martin, Les Oasis Sahariennes (Gourara – Touat – Tidikelt), Edition de l'imprimerie Algérienne, 1908, p245.

2– تسمية مشتقة من الكلمة الزناتية (تلمين)، وتعني جمع أنثى الجمل (نوق)، وهي منطقة فلاحية بامتياز رغم وقوعها وسط العرق الغربي الكبير الذي يحاصرها من كل الجهات، ويسمونهم أيضا(أصحاب الرمل)، تنتج أجود أنواع التمر، يمتاز سكانها بحب النشاط والعمل الدائم، ويتجلى ذلك في مواجهتهم أصعب الظروف، وأكثرها قسوة، ليكونوا الممون الزراعي الأهم بالمنطقة كلية.

3– في مجمل الرحلات والمصادر التاريخية تتخذ من تسابيت حداً فاصلاً بين توات وڤورارة، ينظر: الحسن الوزان (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1983، ص5./ يذكر إبن خلدون في تاريخه، المناطق الأربعة منفصلة توات، وتمنطيط وتسابيت، ثم ذكر ڤورارة، تاريخ ابن خلدون " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مر: سهيل ذكار وخليل شحاذة، دار الفكر، بيروت،ج7، 2000، ص77.

4– ذكر في فهرسة التنلاني بذكر الجنتوري لشيوخه قائلا" أخذت الفقه عن جماعة منهم والدي سيدي إبراهيم بن عبد الرحمان عن الشيخ الفقيه العارف بالله سيدي **محمد بن أحمد بن عبد السلطان**"، ويذكر أن من تلاميذه أبو عبد الله محمد عبد العالي بن الحاج لحسن الشريف" وقد تتلمذ الشيخ محمد بن أحمد بن عبد السلطان علي يد جماعة من علماء التكرور وهي من بلاد السودان، وأخذ عن محمد بن علي النحوي. ينظر: عبد الرحمان بن عمر التواتي، فهرسة التنلاني، مخطوط، نسخة خزانة الوليد بن الوليد، قصر باعبد الله، أدرار، ص 10.

5– **السر** كلمة تستعمل عند الصوفية للدلالة على سلسلة المشيخة، وتكون بدخول الخلوة مع الشيخ وتلقي الأوراد، وهي أولى درجات الارتقاء يصبح المريد بموجبه مؤهلا في الطريقة تابعا لشيخه ملتزما معه.

6– صحراء ازكر أو أزجر هي صحراء غبراء تعبرها القوافل في خمسين يوم، بعد توات في مسير ستة أيان نحو واد يسمي أفلساس كثير الشجر والكلأ فيه بئر واحدة ترعى فيها الأغنام والإبل، ومنه مسيرة

يومين نحو عوينات الحجاج ومنه مسيرة أربعة أيام نحو وادي ارسم الليل كثير الشجر والكلأ وأربعة أيام أخرى نحو مورد ماء يسمى العيوج ومثلها نحو بئر سيدي موسى بن معرف ومنه نحو واد جان في جرف مرتفع كثير الماء وفيه الحمام البري وفيه ساكنة من الأعراب التوارك، ومنه نحو واد تاخما لت كثير الشجر وفيه عود الأراك ومنه إلى مورد الغربان ومنه إلى مورد آخر يسمى سردلس كثير الآبار والمياه ومنه ندخل بلاد فزان. ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي السراج، الرحلة، ص ص 30- 32.

7- محمد بن عبد الله بن محمد الونقالي، ولد بقصر أدغا على الأرجح عام 1140هـ/ 1727م كان والده عبد الله رجلا تقيا ورعا مصاحبا للشيخ مولاي التهامي الوزاني المتوفى سنة 1127هـ 1715هـ أمه تدعى نفيسة اجتهد في طلب العلم وتحصيله حتى برع فيه وانتقل إلى قصر أولاد أونقال حيث أنشا مدرسته التي أصبحت قبلة لطلبة العلم. ينظر:أحمد بن محمد بن حسان، الشيخ سيدي محمد الونقالي وجهوده في التربية والتعليم، د.ط، د.د.ن، ص12. ينظر أيضا: التهامي غيتاوي ، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، د ط، منشورات العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2013، ص99.

8- أثناء مرور العياشي بالمنطقة في رحلته الحجية سنة 1071هـ/1661م، ذكر شيخا عالما هو عبد الله بن طمطم الراشدي دفين أولاد راشد قرب المطارفة على حدود المنطقة نحو تسابيت ذكره العياشي وأثنى عليه كثيرا منوها بعلمه وكرمه، ووصفه بالمصلح، كان يدافع عن كيان المنطقة ضد الظلمة والمفسدين ينظر: أبو سالم العياشي ، رحلة العياشي، ج1، ص 79.

10. **قائمة المصادر والمراجع:**

1) الوزان الحسن (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، 1983، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

2) المهداوي عمر بن عبد القادر التنلاني، د ت، الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط، خزانة الوليد بن الوليد بقصر باعبدالله، ادرار.

3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 2004 ، ط4، مكتبة الشروق العربية، مصر.

4) المطارفي بن عبد الكبير، علماء توات، محاضرات مرقونة، خزانة آل عبد الكبير، المطارفة، ادرار، د ط.

5) المُزَمِّري ضيف الله بن أب، 2015، الرحلة إلى قبر الوالد، تح: أحمد بالصافي جعفري، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1 .

6) القسطني محمد المحفوظ، 2012، روض الزهر اليانع على مشروح المقنع في علم كان لأبي مقرع، تحقيق مولاي عبد الله اسماعيلي، ط1، دار مقامات للنشر، الجزائر.

7) الفشالتي عبد العزيز، 1972 ، "مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء"، تح: عبد الكريم كريم، د ط، مطبوعات وزارة الأوقاف ،المغرب الأقصى.

8) فرج محمود فرج، 2007، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

9) غيتاوي التهامي، 2013، الفتح الميمون في تاريخ ڤورارة وعلماء تيميمون إقليم توات ولاية ادرار، د.ط، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر.

10) العياشي عبد الله بن محمد، 2006، الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، مج 1و2.

11) الصوفي عبد المالك، د ت، وريقات في تاريخ قورارة خلال خمسة قرون، مخطوط غير مطبوع، زاوية بدريان، تيميمون، ولاية ادرار، الجزائر.

12) سيد عمر عبد العزيز،2002، "قطف الزهرات"، ط1، دار هومه، الجزائر .

13) السراج أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي، 1970، أنس الساري والسارب مع أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والاعارب، 1040–1042/1630–1633، تح: محمد الفاسي، د.ط، مطبعة محمد الخامس، فاس، المغرب.

14) حلاب حسن، الإجازات العلمية على عهد الدولة العلوية (إجازة المرابط الدلائي أنموذجا)، مقال مجلة دعوة الحق الإلكترونية، المغرب، العدد 326، شوال 1419هـ /1997م.

15) جعفري مبارك، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرنين 12هـ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، عدد15، 2015.

16) – جعفري أحمد بالصافي:

– 2007، رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية محمد بن أبَّ المَزْمِرِي، ط2، دار الغرب للنشر، وهران، الجزائر.

– 2009، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، ج1.

17) بوكراع محفوظ بن ساعد، 2016، تراجم علماء أدرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

18) بن حسان أحمد بن محمد، الشيخ سيدي محمد الونڤالي وجهوده في التربية والتعليم، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ت ن.

19) بليل رشيد، 2008، قصور ڤورارة وأولياؤها الصالحون، تر: عبد الحميد بورايو، د.ط، المركز الوطني للبحوث، الجزائر.

20) البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، مخ، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، نسخة خزانة المطارفة.

21) بكري عبد الحميد، 2007، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.

22) بالعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات، د.ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 2015.

23) الإفراني محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله ،2004، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ،تحق: عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ،المغرب.

24) ابن منظور جمال الدين محمد، د ت، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1.

25) ابن خلدون عبد الرحمن، 2000، تاريخ ابن خلدون " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مر: سهيل ذكار وخليل شحاذة، دار الفكر، بيروت،ج7.

26) Jean Bisson, 1955, Le Gourara Etude De Géographie Humaine université d'Alger, institut de recherches sahariennes, mémoire n° 3.

27) F.J.G. Mercadier, 1971, L'esclave de Timimoun, Editions France-Empire.

28) A.G.P. Martin, 1923, quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de1894 a 1912, librairie Félix alcane, Paris.

29) A.G.P. Martin, 1908, Les Oasis Sahariennes (Gourara - Touat - Tidikelt), Edition de l'imprimerie Algérienne.